# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

توفر على دراسة العمارة الإسلامية عبر عصورها المختلفة عدد كبير من العلماء والباحثين، وقدموا لنا فى هذا المجال أعمالاً لها قيمتها وأصالتها العلمية، ورغم تعدد هذه الدراسات وتنوعها ما بين مؤلفات وبحوث إلا أنه لاتزال هناك حاجة إلى المزيد من المؤلفات العربية فى مجال العمارة الإسلامية مما دفعنى إلى تخصيص هذا الكتاب للعمارة الإسلامية الأموية فى بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية ومصر وإفريقية وبعض الأقطار الإسلامية الأخرى، وهذا التناول كان ومايزال مثار اهتمامى بعد أن أصدرت الكتابين السابقين على نفس النمط، حيث جاء الكتاب الأول بعنوان «الفاطميون وآثارهم المعمارية فى إفريقية ومصر واليمن»، وجاء الكتاب الثانى بعنوان «العباسيون وآثارهم المعمارية فى العراق ومصر وإفريقيا» ويهدف موضوع هذا الكتاب إلى دراسة الآثار الإسلامية الدينية والمدنية والحربية (الدفاعية) فى بلاد الشام والأقطار التى خضعت للحكم الأموى، خاصة العراق والجزيرة العربية ومصر وشمال إفريقية، وذلك منذ آلت الخلافة الإسلامية إلى الأمويين فى عام ٤١هـ/ ٦٦١م، حيث نقل الأمويون مقر الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة والكوفة إلى دمشق وبلاد الشام، ومن ثم اتخذ الفن الإسلامى إتجاهًا غلبت عليه الأساليب الفنية الرومانية، وبلغ هذا الطراز أوج إزدهاره فى عهدى عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك، وذلك فى أواخر القرن الأول الهجرى ـ السابع الميلادى وأوائل القرن الثامن

الميلادى، وقد انطلق هذا الطراز الأموى من الشام إلى كافة الأقطار الإسلامية التابعة للخلافة الأموية.

هذا وقد اتبعت إلى حد كبير تقسيمًا جغرافيًا فى عرض آثار العصر الأموى الدينية والمدنية والحربية (الدفاعية) فبدأت بالشام والعراق خلال الفترة الممتدة من ٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م، حيث سقطت الخلافة الأموية فى عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ثم مصر وإفريقية خلال الفترة الممتدة من ٣٨ - ١٣٢هـ/ ٦٥٨- ٧٥٠م، حيث تبعت مصر الدولة الأموية منذ عام ٣٨هـ - ٦٥٨م كما اتبعت منهجًا يتمثل فى ذكر خلفاء الدولة الأموية حسب الترتيب التاريخى لكى يستقيم الموضوع من الناحية التاريخية والحضارية بذكر أهم الأحداث التى مرت بها الخلافة الأموية ثم من الناحية الأثرية بذكر آثار واضافات وتجديدات الأمويين حسب الترتيب التاريخى هذا فيما يتعلق ببلاد الشام أما فيما يتعلق بمصر وإفريقية فقد اتبعت نفس المنهج بالنسبة لولاة مصر وإفريقية من الناحيتين التاريخية والأثرية، وكان طبيعيًا أن يتركز الاهتمام أولاً على دراسة الجانب التاريخى والحضارى فتطرق موضوع الكتاب الذى جاء من أربعة فصول فى الفصل الأول إلى الآثار والإضافات والتجديدات المعمارية الأموية فى الشام وبعض أقطار العالم الإسلامى، وقد تطرق هذا الفصل إلى دراسة تمهيدية تناولت نسب معاوية بن أبى سفيان، وبداية ظهوره على مسرح الأحداث فى ولاية يزيد بن أبى سفيان دمشق، ثم وفاة يزيد وولاية معاوية بن أبى سفيان ماكان لأخيه، وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وفى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ولى معاوية بلاد الشام كلها، ثم جمع له الجزيرة في عام ٢٥هـ/ ٦٤٥م، وخلال تلك الفترة تناولت الدراسة التحصينات الساحلية التى أقامها العرب لتأمين الساحل الشامى، وذلك من خلال ترميم وتدعيم الحصون الرومانية أو البيزنطية من جهة، واستحداث حصون جديدة من جهة أخرى، وتتمثل هذه الحصون فى أنطاكية، واللاذقية، وطرابلس، وبلدة، وانطرطوس، ومرقية، وبلنياس، وصيدا، وعرقة، وجبيل، وبيروت، وعكا، وصور، وجبلة، وعسقلان،

وسفيان، وترجع هذه الحصون القديمة والإسلامية إلى عهدى الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما.

هذا وقد تطرق الفصل إلى قيام الدولة الأموية فى سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، ثم ذكر مدينة دمشق عاصمة وحاضرة العالم الإسلامى فى العصر الأموى من خلال دراسة شملت الموقع، والمناخ، ومصادر المياه، والقبائل العربية التى استقرت فى الشام فى مطلع العصر الأموى، كما تناولت الدراسة عمائر دمشق فى أثناء خلافة معاوية بن أبى سفيان مثل المسجد الجامع (الجامع الأموى)، وقصر الخضراء، ثم وصف دمشق من خلال نص اليعقوبى. وقد تناولت الدراسة أيضًا الاستحكامات الحربية ودار الصناعة، أما فيما يتعلق بالعمارة الدينية فقد تضمن هذا الفصل مناقشة حول مقاصير الصلاة.

وفى خلافة يزيد بن معاوية تناول الفصل أهم الأحداث المعمارية مثل احتراق الكعبة المشرفة فى أثناء الحصار الأول، وعمارتها من قبل عبد الله بن الزبير، كما تطرقت الدراسة إلى خلافة معاوية بن يزيد (معاوية الثانى)، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وفى عهد هذا الخليفة الأخير تناولت مسجد دمشق الجامع، وثغور الشام وما بها من عمائر دينية مثل طرندة والمصيصة، وعسقلان، وقيسارية، وصور، وعكا، كما تناولت المسجد الأقصى، وقبة الصخرة ٧٢هـ/ ٦٩١ - ٦٩٢م، وفى خلافة الوليد بن عبد الملك تناولت الجامع الأموى بدمشق ٨٧هـ/ ٧٠٦م، وقصور الوليد، وعمارة المسجد النبوى بالمدينة، وعمارة المسجد الأقصى، وعمارة جامع صنعاء الكبير، وعمارة دار الضيافة بالشام، وعمارة البيمارستان، وعمارة المسجد الحرام مع ذكر مآثر أخرى للوليد بن عبد الملك ومنها الاستحكامات الحربية مثل عمارة حصن سلوقية، وبغراس، وعين السلور وبحيرتها، والإسكندرونة، وملطية، ومرعش ومسجدها الجامع، وخوارزم وسمرقند ومسجدها الجامع ثم أفردت دراسة لقصير عمرة حوالى ٩٥هـ/ ٧١٥م.

وفى خلافة سليمان بن عبد الملك تناولت مدينة الرملة ومنشآتها (القصر والمسجد الجامع)، وجامع حلب، ثم مدينة جرجان، ثم تناولت خلافة عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك وذكر مسجد البصرى ١٠٢هـ/ ٧٢٠م، وهشام بن عبد الملك وذكر مدينة الرصافة وقصورها، ثم قصور هشام خارج الرصافة والاستحكامات الحربية مثل حصن مورة، وحصن بغراس، وحصن قطرغاش، وحصن بوقا (بوقة) مع دراسة أفردتها لحمام الصرخ حوالى ١١٥هـ/ ٧٢٨م.

وفى خلافة الوليد بن يزيد تناولت قصور الوليد مع دراسة تفصيلية لقصور خربة المفجر والمشتى والطوبة حوالى ١٢٥هـ/ ٧٤٤م، كما تناولت خلافة يزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد مع ذكر مدينة حران التى غدت عاصمة وحاضرة للخلافة الأموية، ثم الاستحكامات الحربية مثل مرعش، وحصن منصور، وانتهت الدراسة فى هذا الفصل بذكر ثلاثة مساجد صغيرة ترجع إلى نهاية العصر الأموى هى قصير الحلابات، وخان الزبيب، وأم الوليد.

وتناول الفصل الثانى الذى جاء بعنوان الآثار والإضافات والتجديدات المعمارية الأموية فى العراق مدينة البصرة ومسجدها الجامع، ومدينة الكوفة ومسجدها الجامع فى العصر الأموى، ثم مدينة واسط وعمائرها الدينية والمدنية (القصر والمسجد الجامع) مع ذكر أعمال معمارية أخرى للحجاج بن يوسف، ثم المسجد الجامع العلوى فى اسكاف بنى جنيد ١١٠هـ/ ٧٢٨م المسجد الجامع فى حران ١٢٦ - ١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٥٠م، ثم قصر الشعيبة بالقرب من البصرة.

وتناول الفصل الثالث الذى جاء بعنوان الآثار والإضافات والتجديدات المعمارية الأموية فى مصر تبعية مصر للخلافة الأموية منذ عام ٣٨هـ/ ٦٥٨م وولاية عمرو بن العاص الثانية عليها، وتناولت خلال هذه الأحداث مدينة الفسطاط ثم مقبرة المقطم، كما تناولت تشييد دار الإمارة بالإسكندرية فى ولاية عتبة بن أبى سفيان، ثم إعادة تشييد جامع عمرو بن العاص فى ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى فى عام ٥٣هـ/ ٦٧٢م، وهنا قمت بدراسة لجامع عمرو بن

العاص منذ تأسيسه حتى نهاية العصر الأموى من الناحيتين التاريخية والأثرية من خلال النصوص التاريخية مع ذكر بعض الجوانب الأخرى كالزخارف والأذان والمؤذن والمآذن.

هذا وقد تناولت أول خندق حول الفسطاط فى عام ٦٥هـ/ ٦٨٢م فى ولاية عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم، ثم دار الفلفل وسبب التسمية، والدار البيضاء ٦٥هـ/ ٦٨٢م عند قدوم مروان بن محمد مصر، أما فى ولاية عبد العزيز بن مروان فقد تناولت الظرح الأول للنيل ٦٩هـ/ ٦٨٨م وأثره فى الامتداد العمرانى، ثم الدار المذهبة، ومدينة حلوان ومقياس النيل بها، ثم ذكر عدة منشآت أخرى بصفة عامة كالقناطر والقيساريات والدور وغير ذلك، حيث أفردت لهذه العمائر دراسة أخرى فى نهاية هذا الفصل.

وفى ولاية عبد الله بن عبد الملك تطرقت إلى تعريب الدواوين، ومسجد عبد الله، وفى ولاية قرة بن شريك إلى اصطبل قرة، وتدوين الديوان، وإلى قيسارية هشام فى ولاية الحر بن يوسف، ثم تناولت حريق الدار المذهبة عند قدوم مروان بن محمد إلى مصر وسقوط الدولة الأموية، وقد تناولت فى نهاية هذا الفصل الدور والقصور الأموية فى الفسطاط وغيرها، ثم القيساريات والحمامات، ومسجد العيثم، وقنطرة عبد العزيز بن مروان ٦٩هـ/ ٦٨٨م، وجزيرة الروضة ودور الصناعة والمقياس، ثم الإهراءات (مخازن الغلال)، والبيمارستان.

وفى الفصل الرابع والأخير الذى جاء بعنوان الآثار والإضافات والتجديدات المعمارية الأموية فى شمال أفريقية تناولت بلاد المغرب وفتح برقة وطرابلس كدراسة تمهيدية، ثم قيروان معاوية بن حديج، ثم تأسيس مدينة القيروان ومسجدها الجامع والمراحل التاريخية التى مرت بها القيروان، ثم المراحل التاريخية والإضافات والتجديدات التى مر بها جامع القيروان خلال العصر

الأموى، كما تناولت قصور حسان، وعمارة تونس ودار الصناعة بها، ثم دراسة لجامع الزيتونة ١١٧هـ/ ٧٣٥م.

وقد لخصت فى الخاتمة نتائج الدراسة ثم أتبعت ذلك بثبت للأشكال واللوحات. ثم ثبت المصادر والمراجع العربية وغير العربية، ثم ثبت بالخلفاء الأمويين، والولاة بمصر فى العصر الأموى، ويتضمن الكتاب كتالوج الأشكال واللوحات، ثم يتضمن ثبت البحوث والكتب للمؤلف.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنى لمتابعة البحث فى مجال الآثار والفنون الإسلامية، وأرجو أن يكون كتابى هذا حافزاً للدارسين للإهتمام فى دراساتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم بالدراسات المقارنة فى مجال العمارة والفنون الإسلامية، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

**د. عبد الله كامل موسى عبده**

**القاهـرة ٢٢ أغسطس ٢٠٠٢م**